The Concept of Movement according to Ibn Sina

Dr. Burhan Almhlobi*
Hiba durwash**

(Received 20 / 12 / 2021. Accepted 21 / 2 / 2022)

□ ABSTRACT □

We try through this research to focus on a basic and important issue, which is movement according to Ibn Sina, as we deal in it with his definition of movement, in which he was not limited to the ideas of force and action, but looked at it from another angle, explaining the most important matters that movement requires and is related to, and we try to show the difference Between movement and change so that we can identify the most important categories in which movement occurs without the other ten categories and their connection to the place, and we try to show Ibn Sina's position on movement in itself in terms of its unity, its abundance, its measures and its contradiction, and how he responded to all the objections related to movement and its provisions.

Keywords : Movement, Categories, Unity, Force, Action.

*Assistant Professor, Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria. burhanalmhlobi@ tishreen.edu.sy

**Postgraduate student (PhD), Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria. hibadurwash@ tishreen.edu.sy

مفهوم الحركة عند ابن سينا

د. برهان مهلوبي*

هبه درواش**

(تاريخ الإيداع 20 / 12 / 2021. قبل للنشر في 21 / 2 / 2022)

□ ملخّص □

نحاول من خلال هذا البحث التركيز على مسألة أساسية وهامة وهي الحركة عند ابن سينا ، حيث أننا نتناول فيه تعريفه للحركة والذي لم يقتصر فيه على فكرتي القوة والفعل وإنما نظر إليه من زاوية أخرى ، موضحاً أهم الأمور التي تقتضيها الحركة وتتعلق بها ، ونحاول أن نبين الفرق بين الحركة والتغير حتى نتمكن من تحديد أهم المقولات التي تقع فيها الحركة دون غيرها من المقولات العشر وصلة ذلك بالمكان، ونحاول أن نبين موقف ابن سينا من الحركة في ذاتها من حيث وحدتها وكثرتها ومقاييسها ومن حيث تضادها ، وكيف رد على جميع الاعتراضات التي تتعلق بالحركة وأحكامها .

الكلمات المفتاحية : الحركة _المقولات _ الوحدة _القوة _ الفعل .

* أستاذ، قسم الفلسفة ، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة ، سورية .burhanalmhlobi@ tishreen.edu.sy

**طالبة دكتوراه ، قسم الفلسفة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ،سورية.hibadurwash@ tishreen.edu.sy

مقدمة

يعد مفهوم الحركة في فلسفة ابن سينا العنصر الرئيس لمعرفة الطبيعة والموجودات الطبيعية ،فدراسة الطبيعة تعني دراسة مبدأ الحركة والسكون أي دراسة الجسم في حركته وسكونه ، والحركة بناءً على ذلك هي جزء من أجزاء العلم الطبيعي الذي يدرس الموجودات المحسوسة القابعة في التغير والخاضعة للحركة والسكون ، كما أنها تعد نقطة التمييز بين الموجودات الطبيعية التي تنتج حركتها عن ذاتها وبين الموجودات الغير طبيعية والتي تكون حركتها قسرية من خارج ، فالحركة أهم عارض من عوارض العلم الطبيعي ، وقد عالجها ابن سينا وفقاً لمحورين أساسيين المحور الأول : قائم على تعريفه للحركة وتمييزه بين المقولات التي تقع فيها والمقولات التي لا تقع فيها فهو لم يكتف بتعريفها أنها خروج من القوة إلى الفعل لا دفعة واحدة وإنما عدل هذا التعريف وطوره ، أما المحور الثاني ، فيدرس فيه الحركة في ذاتها وأحكامها .

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث :

تتحدد أهمية هذا البحث بأنه بحث حاول تحديد طبيعة الحركة وسماتها عند ابن سينا ، وتحديد علاقتها بالمقولات العشر وعلاقة ذلك بالمكان ، وتبيان أهم الأفكار التي تميز بها ابن سينا عن المذاهب الأخرى في هذه المسألة ، فمسألة الحركة مسألة هامة من مسائل الفلسفة العربية الإسلامية .

– أهداف البحث:

أهداف بحثنا هي محاولة للإجابة على الأسئلة التي يطرحها هذا البحث لتكشف كيفية معالجة ابن سينا لمفهوم الحركة وهي :

ما هو تعريف الحركة عند ابن سينا ؟ لماذا تقع الحركة في بعض المقولات دون غيرها ؟ ماهي علاقة الحركة بكل من المكان والسكون؟ ما هي شروط الحركة الواحدة ؟ وكيف يرد ابن سينا على الاعتراضات على وحدة الحركة ؟ ماهي معايير المقايسة بين الحركات ؟ ما هو السبب في تضاد الحركات ؟ إن محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات قد تسمح لنا الكشف عن مفهوم الحركة بشكل خاص عند ابن سينا .

منهج البحث :

سنعتمد في هذا البحث على عدة مناهج حيث تقتضي ضرورة البحث ذلك . واعتمادنا الأساس سيكون على منهجي التحليل والتركيب، لأن التحليل يفيدنا في تحليل النصوص الفلسفية للوصول إلى كل الدلالات المختلفة لمفهوم الحركة واعتمادنا التركيب لإعادة بناء الأفكار التي كشف عنها التحليل ولمعرفة المزيد والمنقوص في النصوص، وقد نعتمد على منهج المقارنة لإبراز التشابه والاختلاف بين الأفكار السينوية والمذاهب الأخرى القائلة بالحركة .

1_ تعريف الحركة : يعرف ابن سينا الحركة بأنها " **كمال أول لما بالقوة من جهة ماهو بالقوة وإن شئت قلت هو خروج من القوة إلى الفعل لا في آن واحد** "[1]، وانطلاقاً من أن الموجودات إما موجودات بالقوة أو موجودات بالفعل فإن الحركة تتعلق بالموجودات التي تنتقل من القوة إلى الفعل وهي بهذا تشمل المقولات العشر ، ويقدم ابن سينا مثالاً

[1] - ابن سينا ، كتاب الحدود، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1963، ص29.

لكل مقولة من المقولات، ففي "**الجوهر فكخروج الإنسان إلى الفعل بعد كونه بالقوة . وفي الكم فكخروج النامي إلى الفعل عن القوة .وفي الكيف فكخروج السواد إلى الفعل عن القوة .وفي المضاف فكخروج الأب إلى الفعل عن القوة . وفي الأين فكالحصول فوق بالفعل بعد القوة . وفي متى فكخروج الغد إلى الفعل عن القوة .وكذلك في الجدة . وكذلك في الفعل والانفعال** "[1]، إلا أن هذا الخروج لا يتم دفعةً واحدة وإنما يتم بشكل تدريجي يقول ابن سينا : " **لفظة الحركة ليس ما يشرك فيه جميع أصناف هذه الخروجات عن القوة إلى الفعل ،بل ما كان خروجاً لا دفعةً بل متدرجاً .وهذا ليس يتأتى إلا في مقولات معدودة مثلاً كالكيف ،فإن ذا الكيف بالقوة يجوز أن يتوجه إلى الفعل يسيراً يسيراً إلى أن ينتهي إليه ،وكذلك ذو الكم بالقوة**"[2] ، فالحركة إذن لا تشمل كل خروج من القوة إلى الفعل، لذلك فهي تتحقق في بعض المقولات دون غيرها ، وهذا ما سنشرحه لاحقاً .

يبدو أن ابن سينا لم يرتضِ تعريف الحركة من خلال فكرتي القوة والفعل ،ونظر إليه أنه تعريف غير كافٍ فعمل على تطويره ،واتبع نهجاً مختلفاً عن النهج السابق معتمداً على عنصرين رئيسيين وهما :المتحرك في نفسه، وكذلك الحركة في نفسها ،"**فنظر إلى حال المتحرك عندما يكون متحركاً في نفسه ،ونظر في النحو من الوجود الذي يخص الحركة في نفسها فوجد الحركة في نفسها كمالاً وفعلاً أي كوناً بالفعل إذا كان بإزائها قوة إذ الشيء قد يكون متحركاً بالقوة ، وقد يكون متحركاً بالفعل وبالكمال ، وفعله وكماله هو الحركة** "[3]، وعلى هذا يكون كمال الحركة متميز عن الكمالات الأخرى التي لا وجود فيها لما هو بالقوة ، فإذا تحققت بالفعل لا بقاء للقوة بأي شيء ، أما كمال الحركة فإنه يشترط وجود ما هو بالقوة ويرتبط به ، "**فالحركة تشارك سائر الكمالات من هذه الجهة ،وتفارق سائر الكمالات من جهة أن سائر الكمالات إذا حصلت صار الشيء بها بالفعل ولم يكن بعد فيه مما يتعلق بذلك الفعل شيء بالقوة .فإن الأسود إذا صار بالفعل أسود لم يبق أسود من جملة الأسود الذي له ، والمربع إذا صار بالفعل مربعاً لم يبق بالقوة مربعاً من جملة المربع الذي له .والمتحرك إذا صار متحركاً بالفعل فيظن أنه يكون بعد بالقوة متحركاً من جملة الحركة المتصلة التي هو بها متحرك** "[4]، في ضوء ذلك يجد ابن سينا أن الحركة كمال من نوع خاص أو فعل غير تام فهي: "**كمال أول لما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة** "[5]، وهو بهذا التعريف يرد على جميع التعريفات المغايرة التي قُدمت للحركة " **فبعضهم من حدها بالغيرية إذ كانت توجب تغيراً للحال وإفادة لغير ما كان** "[6]، ولكن هذا غير صحيح لأنه لو كانت الحركة تفيد معنى الغيرية لكان كل غير متحركاً يقول ابن سينا : " **ولم يعلم أنه ليس يجب أن يكون ما يوجب إفادة الغيرية فهو في نفسه غيرية ،فإنه ليس كل ما يفيد شيئاً يكون هو إياه ولو كانت الغيرية حركة لكان كل غير متحركاً ولكن ليس كذلك** "[7]، ومن التعريفات التي قدمت للحركة أنها "**طبيعة غير**

---

[1] - ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، 1- السماع الطبيعي ، تصدير ومراجعة الدكتور ابراهيم مدكور ، تحقيق سعد زايد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1983، ص81.

[2] – المصدر السابق ، ص81+82.

[3] – المصدر السابق ، ص82.

[4] – المصدر السابق نفسه ، ص82.

[5] – ابن سينا ، تسعة رسائل في الحكمة والطبيعيات ، دار العرب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، (د. ت)، ص91.

[6] – ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، 1- السماع الطبيعي، ص83.

[7] - ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، السماع الطبيعي ، ص83.

محدودة "[1]، و ابن سينا يبرهن على خطأ هذا التعريف بأن هذه الصفة ليست خاصة بالحركة فقط ،وإنما هي تشمل الزمان واللانهاية ، أما التعريف الذي يرى بأن الحركة هي خروج عن المساواة فيرد ابن سينا عليه بأن " **الحركة لا تتساوى نسبة أجزائها وأحوالها إلى الشيء في أزمنة مختلفة ، فإن المتحرك في كل آن له آين آخر** "[2]،وهناك الكثير من التعريفات الأخرى التي قُدمت للحركة إلا أن ابن سينا نظر إليها على أنها تعريفات " **دعا إليها الاضطرار وضيق المجال ولا حاجة بنا إلى التطويل في إبطالها ومناقضتها ، فإن الذهن السليم يكفيه في تزييفها ما قلناه** "[3].

إذن إن تعريف ابن سينا للحركة مرتبط بجملة من الأمور والنواحي التي تتعلق بها وهي :علاقة هذه الحركة بالمحرك ،والمتحرك ،والزمان، والنقطة التي تبدأ منها، والنهاية التي تنتهي إليها ،وهذا ما أشار إليه بقوله :"**واعلم ان الحركة قد تتعلق بأمور ستة هي : المتحرك ، والمحرك ،وما فيه ، وما منه ، وما إليه ،والزمان** "[4] ، يبدأ ابن سينا بتحليل علاقة الحركة بكل عنصر من العناصر السابقة ، فينظر إلى علاقة الحركة بالمتحرك على أنها أمر واضح لأن الحركة تتحقق في المتحرك ، وكذلك علاقة الحركة بالمحرك فهي أيضاً واضحة عنده لأن حركة الشيء إما أن تكون من ذاته أو ناتجة عن سبب خارجي، ولو كانت حركة المتحرك هي لذاته لا لسبب آخر لكانت الحركة موجودة في الأجسام بشكل متواصل " **لكن الحركة تعدم عن كثير من الأجسام وذاته موجودة ،ولو كانت ذات المتحرك سبباً للحركة حتى يكون محركاً ومتحركاَ لكانت الحركة تجب عن ذاته ،لكن لا تجب عن ذاته إذ توجد ذات الجسم الطبيعي ، وهو غير متحرك . فإن وجد جسم طبيعي متحرك يتحرك دائماً فهو لصفة له زائدة من على جسميته الطبيعية ،إما فيه إن كانت الحركة ليست من خارج ، وإما خارجاً عنه إن كانت عن خارج** "[5]، ويرى ابن سينا أن حركة الجسم الطبيعي لو كانت صادر عن ذاته لكان محرك ومتحرك ،وهنا يمكن القول أن حركة المتحرك نابعة من ذاته ،إلا أن هذا غير ممكن لأن ذات الجسم الطبيعي توجد وهو غير متحرك ، "**لأنه لو كان الجسم يتحرك بذاته وتوجد فيه الحركة بما هو جسم فإما أن يكون لأنه جسم فقط ، وإما أن يكون لأنه جسم ما فلو كان لأنه جسم فقط لكان كل جسم متحركاً ، وإن كان لأنه جسم ما فتكون علة الحركة الخاصية التي لتلك الجسمية وتلك الخاصية معنى زائد على الهيولى والصورة الجسمية وهي قوة أو صورة أخرى غير ذلك ، فتكون الجسمية تجعل الحركة عن وجوه تلك الخاصة فيه فيكون مبدأ الحركة تلك الخاصية ومبدأ قبول الحركة هو الجسم لا محالة** "[6] ، إذن ذات الشيء لا يمكن يمكن أن تتحرك .

يقدم ابن سينا دليلاً آخر على أن الجسم الطبيعي لا يحرك ذاته ، وهو أن المحرك عندما يقوم بالحركة فإنه أمام احتمالين أولاً :أن يحرك وهو لا يتحرك ،وهنا يتضح أن المحرك مختلف عن المتحرك، أما الاحتمال الثاني فهو :أن يحرك وهو يتحرك، وهو يحرك بالحركة الموجودة فيه بالفعل، إذن هو عندما يحرك ينقل الشيء من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل بواسطة الحركة الموجودة فيه بالفعل " **ومحال أن يكون ذلك الشيء فيه بالفعل وهو بعينه فيه بالقوة ، فيحتاج ان يكتسبه ، مثلا إن كان حاراً فكيف يسخن نفسه بحرارته ، أي إن كان حاراً بالفعل فكيف يكون حاراً بالقوة**

---

[1]– **العراقي عاطف، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، 1969، ص195.**

[2] – **ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، السماع الطبيعي، ص83.**

[3] – **المصدر السابق نفسه ، ص83.**

[4] – **المصدر السابق ، ص87.**

[5] – **المصدر السابق نفسه ، ص87.**

[6] - **ابن سينا ، النجاة، مختصر الشفاء ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، (د.ت) ، ص175.**

حتى يكتسب من ذي قبل حرارة عن نفسه فيكون بالفعل وبالقوة معاً "[1] ،إذن حركة الشيء ليست نابعة من ذاته ،وما يؤكد ذلك أيضاً التمييز الذي أقامه ابن سينا بين طبيعة الجسمية وطبيعة الحركة، فالجسمية "**طبيعة جوهر له طول وعرض وعمق ، وهذا القدر مشترك فيه لا يوجب حركة وإلا لاشترك فيها بعينها ، فإن زيد على هذا القدر معنى آخر حتى يلزم الجسم حركة ، وحتى تكون جوهراً وخاصةً أخرى مع المذكور يتحرك بسبب ذلك يكون فيه مبدأ حركة زائد على الشرط الذي إذا وجد كان به جسماً ،وإن كان من خارج فذلك فيه أظهر** "[2]، وبما أن الجسمية جوهر يقبل فرض الأبعاد الثلاثة(الطول والعرض والعمق)، فإن إضافة الحركة إليها تعني أن الحركة شيء زائد على طبيعة هذه الجسمية سواء كانت ناتجة من داخل الشيء أو خارجه ،أما علاقة الحركة بنقطة البداية ونقطة النهاية والزمان الذي توجد فيه هذه الحركة، فيقول ابن سينا : " **لا يتصور الزمان إلا مع الحركة ، ومتى لم يحس بحركة ، لم يحس بزمان** "[3] ، وبناءً على هذا نرى أن الحركة ترتبط ارتباطاً تاماً بالزمان، وقد وجد ابن سينا أن هذه المسائل مستنبطة من تعريفه للحركة فهي " **أول كمال يحصل لشيء له كمال ثاني ينتهي به إليه ، وله حالة القوة التي قبل الكمالين ، وهي الحالة التي الكمال الأول تركها وتوجه إلى الكمال الثاني** "[4] ، إذن الحركة لها بداية تبدأ منها ونهاية تنتهي إليها، وبين البداية والنهاية يوجد الزمان الذي تحدث به هذه الحركة " **فإذن هذا الشيء المتصل متعلق بالحركة والتغير** "[5] .

2- المقولات الخاصة بالحركة وعلاقتها بالمكان : ميز ابن سينا بين المقولات التي تقع فيها الحركة وبين المقولات التي لا تقع فيها ، ووجد أن مقولة الجوهر أول المقولات التي لا توجد فيها حركة ، وأكد هذا من خلال التمييز بين مفهومي الحركة والتغير، فالجوهر يحصل فيه تغير لا حركة يقول ابن سينا :"**أما الجوهر فإن قولنا إن فيه حركة هو قول مجازي ،فإن هذه المقولة لا تعرض فيها الحركة ، وذلك لأن الطبيعة الجوهرية إذا فسدت تفسد دفعة وإذا حدثت تحدث دفعة ، فلا يوجد بين قوتها الصرفة وفعلها الصرف كمال متوسط** "[6] ، فالحركة هي انتقال تدريجي بين وجودين أو حالين وبشكل متصل لا انقطاع فيه ،أما مفهوم التغير فهو أشمل وأعم من مفهوم الحركة لأنه يحدث دفعةً واحدة من طرف إلى طرف ضده ،فإن كان من اللاوجود إلى الوجود سمي كوناً ،وإذا كان من الوجود إلى اللاوجود سمي فساداً ، من هنا نجد أن " **كل حركة ففي أمر يقبل التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك ، فإذاً لا شيء من الحركات في الجواهر ، فإذاً كون الجواهر وفسادها ليس بحركة بل هو أمر يكون دفعة واحدة** "[7] ، إذن ما يحدث في الجوهر هو تغير لا حركة لأن الحركة تحصل تدريجياً لا دفعة واحدة ، ويشير ابن سينا إلى فكرة رئيسية لتأكيد عدم وجود حركة في الجوهر وهي فكرة التضاد، فالجوهر لا ضد له بالتالي لا يمكن الانتقال فيه من حال إلى حال أو من طبيعة إلى طبيعة "**على سبيل التنقص والاشتداد ، وحتى تكون الحالة التي هو فيها عند الحركة**

---

[1] – ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، 1– السماع الطبيعي ،ص87.

[2] – المصدر السابق ، ص87+88.

[3] – بدوي عبد الرحمن ، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (د.ت) ،ص48.

[4] – ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، 1–السماع الطبيعي، ص90.

[5] – بدوي عبد الرحمن ، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية ، ص47.

[6] - ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، 1– السماع الطبيعي ، ص98.

[7] – الفاخوري حنا ، والجر خليل ، تاريخ الفلسفة العربية ، الجزء الثاني ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1993، ص171.

حالة متوسطة بين طرفين لا يجتمعان وبينهما غاية البعد وهما الضدان ."[1]ويرد ابن سينا على من يرى أن الجوهر فيه حركة بمثال" **إذا كان المني يتكون حيواناً يسيراً يسيراً والبذرة تتكون نباتاً يسيراً يسيراً .فإنه قد يظن أنه يدل وجود حركة ،لأن المني لكي يتكون حيواناً يعرض له تكونات أخرى تصل ما بينها استحالات في الكيف (الصورة) والكم (المادة)أي لا يزال المني يستحيل شيئاً حتى يخلع عنه صورة المنوية ويقبل صورة أخرى " علقة "ويخلع العلقة ويقبل " صورة الحياة "لذلك يظن البعض أن هذا الانتقال من صورة جوهرية إلى صورة جوهرية أخرى هو حركة وأن في الجوهر حركة ولكن هذا غير صحيح** "[2]، فالحدوث والفساد في الجوهر ليس حركة ،" **وعدم وجود حركة في الجوهر لا يعني" عدم وجود صلة بين التغير للجوهر والمكان أي أن الكون والفساد للجوهر إنما يحدث في مكان** "[3]، فالمكان فالمكان هو المحل التي تحدث به التغيرات التي تطرأ على الجوهر .

وإذا كان ابن سينا قد أثبت أنه لا حركة في الجوهر، فإنه يرى أيضاً أنه لا حركة في مقولة الإضافة لأنها تابعة لغيرها وليست مستقلة بنفسها ،"**فإن كان متبوعها قابلاً للأشد والأنقص كانت الإضافة أيضاً كذلك فإنها لو بقيت على حد واحد عند تغير متبوعها إلى الاشتداد والتنقص أشعر ذلك باستقلالها بنفسها (ومن هذا يعرف)أن ما يقال من أن حال الانتقال في الإضافة يكون دفعة فيه نظر** "[4] ، إذن الانتقال في مقولة الإضافة من حال إلى حال يكون دفعةً دفعةً واحدة وإذا وجد بعض المواضع التي تختلف به هذه الحال "**فيكون التغير بالحقيقة وأولاً في نهاية مقولة أخرى عرضت لها الإضافة ، إذ الإضافة من شأنها أن تلحق مقولات أخرى ولا تتحقق بذاتها . فإذا كانت المقولة مما يقبل الأشد والأضعف عرض للإضافة مثل ذلك ، السخونة عندما تقبل الأشد والأضعف ، والأسخن يقبل الأشد والأضعف فيكون موضوع الإضافة يقبل ويلزمه ذلك قبولاً أولياً فتكون الحركة في الأمر العارض له الإضافة بالذات أولاً ، وللإضافة بالعرض ثانياً** " [5] ، فلا وجود للحركة في الإضافة لأنها لا توجد بذاتها وإنما بطرفيها وهي تتغير بتغيرهما ، ، أما مقولة الجدة فيرى ابن سينا "**أن هذه المقولة تدل على نسبة الجسم إلى ما يشمله ويلزمه في الانتقال ، فيكون تبدل هذه النسبة على الوجه الأول إنما هو في السطح الحاوي وفي المكان فلا يكون فيها ،على ما أظن لذاتها– وأولا حركة** "[6] ، أما مقولة الفعل والانفعال فقد ظن أن فيها حركة من عدة وجوه: منها أن الشيء يكون لا يفعل ولا ينفعل ثم يتجه بشكل تدريجي لأن يفعل وينفعل، فيكون هنا الهدف من التدرج اليسير هو أن يفعل وينفعل ،فيُعتقد أن هذا حركة إلا أن ابن سينا يرد على هذا بقوله :"**لا تكون الحركة فيه في الفعل والانفعال ، بل في اكتساب الهيئة والصورة التي بها يصح أن يصدر الفعل أو الانفعال** "[7]، أما الوجه الثاني الذي يظن به حركة في هذه المقولة هو أن الشيء قد يكون لا يفعل ولا ينفعل بالجزء، ثم ينتقل لأن يفعل وينفعل بالجزء تدريجياً ، فيُعتقد أن هذا الانتقال التدريجي هو حركة، إلا أن هذا خاطئ من وجهة نظر ابن سينا لأنه " **لا سبيل إلى أن يتصل السبيل من تبرد إلى تسخن**

---

[1] – **ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، 1– السماع الطبيعي ،ص99.**

[2] – **المصدر السابق ، ص101.**

[3] – **العبيدي حسن ، فلسفة المكان عند ابن سينا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، الطبعة الأولى، 1987، ص72.**

[4] – **الرازي فخر الدين ، المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات ،الجزء الأول ، جمعداري أموال ، مركز تحقيقات كامبيوترى علوم إسلامي ، (د.ت)، ص593.**

[5] **- ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، 1– السماع الطبيعي ،ص102+103.**

[6] – **المصدر السابق ، ص106.**

[7] – **المصدر السابق نفسه ، ص106.**

أو تبريد إلى تسخين إلا بانقطاع وتخلل وقفه "[1] فلابد من وجود حالة ثابتة بين التبرد والتسخن لولاها لما وجد اتصال بين الاثنين ، أما مقولة متى (الزمان) فإنه مثل سائر المقولات السابقة لا وجود للحركة فيه، لأن الزمان هو مقدار الحركة بالتالي لا يمكنه أن يكون متحركاً، يقول ابن سينا "**وأما المتى فإن وجوده إنما هو بتوسط الحركة ، ولا تكون فيه حركة ، لأن كل حركة تكون في "متى" ، ولو كان فيه حركة لكان لمتى متى أخر ، وهذا خلف** " [2] فالانتقال من متى لمتى أشبه بالانتقال دفعة واحدة من سنة إلى سنة أخرى أو من شهر إلى شهر أخر، من هنا نرى أن المقولات التي لا توجد فيها حركة هي الجوهر والإضافة ، الجدة ، الفعل والانفعال ، والزمان، فالانتقال في هذه المقولات هو دفعة واحدة لا تدريجياً وتشكل محمولات على مقولة الجوهر .

ينتقل ابن سينا بعد تحديده للمقولات التي ليس فيها حركة إلى تحديد المقولات الي تقع فيها الحركة وهي أولاً : مقولة الكيف، يقول ابن سينا :" **وقد توجد الحركة في الكيفيات فيما يقبل التنقص والاشتداد كالتبيض والتسود**"[3]، والحركة في في هذه المقولة تعني الانتقال من حال إلى حال تبعاً لزمن محدد لا دفعة واحدة ،" **فالحركة التي من كيف إلى كيف ، فهي التي يطلق عليها اسم الاستحالة** "[4]، و يشبه ابن سينا الحركة في الكيف بظهور " **الضوء الضعيف في المصبح ، ثم لا يزال يتزايد ويقوى إلى أن يظهر الضوء الكامل . ومثل أن يأخذ الحصرم في الحموضة إلى الحلاوة قليلاً قليلاً ، إلى أن تحصل الحلاوة كاملة** "[5] ، وتظهر علاقة هذه الحركة بالمكان بأن أن حركة الكيف "**لا تقع في المكان وإنما في الجسم الذي في المكان ، فإننا نلاحظ مثلاً أن الاستحالة تقع للجسم وهو ثابت في المكان وربما لا تقع له وهو في حالة الانتقال من مكان إلى أخر** "[6]، ويوضح ابن سينا في كتابه الطبيعيات نقطة غامضة حول الحركة في الكيف ،وهي متعلقة بتصور الناس بأن الحركة ترتبط بالكيف الخاص بالحواس فقط ،"**أما نوع الحال والملكة فهو متعلق بالنفس ، وليس موضوعه الجسم الطبيعي ، وأما القوة و اللاقوة والصلابة واللين وما أشبه ذلك فإنها تتبع أعراضاً للقوة هو بعينه الموضوع لعد م القوة ، وكذلك الحال في تعرض للموضوع ، ويصير الموضوع مع بعض تلك الأعراض موضوعاً لها ، فلا يكون حينئذٍ الموضوع للقوة هو بعينه الموضوع لعدم القوة ، وكذلك الحال في الصلابة واللين . وأما بالأشكال وما يشبهها فإنها إنما توجد في المادة التي تقبلها دفعة إذ لا تقبل التشدد والتضعف** "[7]، ويرفض ابن سينا هذا القول مؤكداً عدم صحته، فموضوع الحال والملكة سواء كان للنفس أو للبدن أو للاثنين معاً فإنها تشترك مع الحركة بأنها تقال على ما هو بالقوة، ففي الحال والملكة "**يوجد فيه كمال ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة لجوهر ما** " [8] ،أما ما يتعلق بالقوة والصلابة واللين والقول بأنها أعراض للموضوع لاحركة كيفية، فيرد ابن سينا "**إنما نعني**

---

[1] – **المصدر السابق نفسه، ص106**

[2] – **أرثور سعدييف ، ابن سينا ، تعريب د. توفيق سلوم ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، 1987، ص161.**

[3] – **ابن سينا ، النجاة ، مختصر الشفاء ، ص171.**

[4] – **شيخ الأرض تيسير ، المدخل إلى فلسفة ابن سينا ، دار الأنوار ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الأولى ، 1967، ص246.**

[5] **- الرازي فخر الدين ، شرح عيون الحكمة ، ثلاثة أجزاء في مجلد واحد ، قسم الطبيعيات ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، الطبعة الأولى ، 1373هـ. ش، ص44.**

[6] – **العبيدي ، حسن ، فلسفة المكان عند ابن سينا ، ، ص72+73.**

[7] –– **ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، 1–السماع الطبيعي ،ص101.**

[8] – **المصدر السابق نفسه ، ص101.**

بالموضوع في هذه الأشياء طبيعة النوع الحاملة للأعراض ، فما دامت تلك الطبيعة باقية لم يتغير النوع ، ولم تفسد الصورة الجوهرية ، فإن الموضوع ثابت من غير أن يبالى أنه لعارض يعرض له أو زيادة تنضاف إليه ،يصير موضوعاً قريباً للحالة التي فيها الحركة أو لذاته "[1]، إذن الحركة الكيفية هي حركة الاستحالة " .

أما المقولة الثانية التي تقع فيها الحركة فهي مقولة الكم: و يطلق ابن سينا على هذه الحركة اسم حركة الزيادة والنقصان إذ أن هذه الحركة تكون للجسم من وجهين أحدهما :" **حركة النمو والنقصان وهي تعرض للجسم الطبيعي ويمكن إدراكها بشكل واضح عن طريق النمو أو الزيادة في حجم الجسم ، أو الذبول أو النقصان فيه** "[2]، فالحركة توجد في الكم من خلال الزيادة أو النمو في الجسم ،أو من خلال النقص والذبول في هذا الجسم ،وقد تكون هذه الحركة أيضاً من خلال وجه آخر وهو "**أن يقبل الموضوع نفسه مقداراً أكبر أو أصغر بتخلخل أو تكاثف من غير انفصال في أجزائه ، وهذا وإن كان يلزمه استحالة قوام وهي من الكيف فتلك غير ازدياده في الكم أو نقصانه فيه . ولأن هذه الحالة سلوك من القوة إلى فعل يسيراً يسيراً ، فهو كمال ما بالقوة ، فهو حركة .**"[3] ،ومن هنا تتضح العلاقة بين حركة الكم والمكان ،" **وذلك لأنه من المعروف أن النمو للجسم من ناحية الزيادة أو النقصان في حال الذبول إنما يحدث في مكان** "[4] ، وقد قُدمت العديد من الاعتراضات على وجود الحركة في مقولة الكم منها: أن الحركة تكون بين المتضادات والصغير والكبير ليسا متضادين، و ابن سينا يرد على هذا الاعتراض بأن الحركة لا تكون فقط بين المتضادات ،" **بل إذا كانت أشياء متقابلة لا تجتمع معاً ، وسلك الشيء من أحدهما إلى الآخر يسيراً يسيراً ، سمينا الشيء متحركاً** "[5]، أما الاعتراض الثاني على الحركة الكمية :هي أن الحركة في النمو هي ذاتها الحركة في المكان لأن المكان يتبدل به ، وكذلك يرد ابن سينا على هذا الاعتراض بعدم التمييز بين حركة النمو وحركة المكان بقوله : "**ليس إذا قلنا :إن النمو حركة في الكم فإن ذلك منع فيه أن تكون معه حركة في المكان ، فإنه لا يمتنع أن يكون في موضوع النمو تبدلان : تبدل كم ، وتبدل أين ،فتكون فيه حركتان معاً** "[6] ،إذن وجود الحركة في الكم أمر واضح لا جدال فيه .

أما مقولة " **الأين فإن وجود الحركة فيه ظاهر جداً** "[7]، وتسمى هذه الحركة بحركة النقلة "**إذ أن الحركة المكانية هي انتقال الجوهر أو الجسم من مكان إلى مكان وتعد من أبرز الحركات للجسم الطبيعي والدالة كذلك على وجود المكان** "[8] وفيما يخص مقولة الوضع نجد أن ابن سينا يقرر وجود حركة فيها بقوله : "**وأما (الوضع) فإن فيه حركة على رأينا خاصة** "[9] ، فهو يناقش علاقة الحركة الوضعية بالمكان ليؤكد أن الوضع قابل للحركة قائلاً: " **في هذا النوع من الحركة ، لا يبارح الجسم مكانه ، رغم كونه متحركاً ، إذ أن حركته حركة مستديرة ، يدور فيها حول ذاته** "[10] ،فالقول

---

[1] – المصدر السابق ، ص102.

[2] – العبيدي حسن ، فلسفة المكان عند ابن سينا ، ص73.

[3] – ابن سينا ، الشفاء الطبيعيات ، 1– السماع الطبيعي ، ص102.

[4] –العبيدي ، حسن ، فلسفة المكان عند ابن سينا ، ص73.

[5] –ابن سينا ، الشفاء الطبيعيات ، 1– السماع الطبيعي ، ص102.

[6] – المصدر السابق نفسه ، ص102.

[7] – ابن سينا ، النجاة ، مختصر الشفاء ، ص 171.

[8] – العبيدي ، حسن ، فلسفة المكان عند ابن سينا ، ص73.

[9] – ابن سينا ، النجاة ، مختصر الشفاء ، ص171.

[10] – شيخ الأرض ،تيسير ، المدخل إلى فلسفة ابن سينا ، ص247.

بوجود الحركة لا يعني القول بمفارقة المكان، لأن الحركة الوضعية لا تقوم على استبدال المكان فالجسم " **الذي لا مكان له كالفلك الأعظم أو ما يكون له مكان لكنه لا يخرج عن مكانه كسائر الأفلاك إذا تحرك ل تكن حركته مكانية بل إنما تتغير نسبة أجزائه إلى أمور خارجة عنه إما حاوية له أو محوية فيه وهذه النسبة هي الوضع فالتغير فيها يكون بتغير الوضع** "[1]، أما الذين يرون أن حركة الفلك هي حركة مكانية انطلاقاً من أن جميع أجزاء الفلك متحركة في في المكان ، وما تكون أجزائه متحركة في المكان، فهو أيضاً متحرك فيه، فيرد ابن سينا على هؤلاء بأن " **حقيقة الكل مغايرة لحقيقة كل جزء فلا يجب أن يكون الحكم الثابت لكل جزء ثابتاً للكل فإن كل واحد من الأجزاء ليس بكل مع أن الكل كل فبطل ما قالوه وليس من البعيد أن يكون الشيء ذا أجزاء كثيرة بالفعل كالرمل وغيره ينتقل كل جزء منه إلى مكان أخر مع أن الكل لا يفارق مكانه وذلك ظاهر** "[2]، إذن المكان يبقى ثابت أما ما يتغير فهو الحركة الوضعية التي التي تحدث في هذا المكان ، ويعبر ابن سينا عن هذا بقوله : " **حركة الوضع مثل حركة الجسم المستدير على نفسه فأنه لو توهم المكان المطيف به معدوماً لما امتنع كونه متحركاً والمتحرك الحركة التي تكون في المكان لو توهم المكان المطيف بع معدوماً لامتنع كونه ليس المتحرك بالاستدارة على نفسه متحركاً الحركة التي في المكان فظاهر أنه ليس بمتحرك في شيء آخر غير الوضع** " [3]، وبناءً على ما سبق نرى أن ابن سينا على رد على جميع من يرفض القول بوجود الحركة في الوضع .

وبعد أن حدد ابن سينا المقولات التي تقع فيها الحركة ،والمقولات التي لا تقع فيها الحركة ، ينتقل ليحدد علاقة الحركة بالسكون قائلاً: "**فقد ظهر لك من هذه الجملة أن الحركة إنما تقع في المقولات الأربع التي هي الكيف والكم والأين والوضع ،فقد وقفت على نسبة الحركة إلى المقولات ، وإذا عرفت طبيعة الحركة فحري بنا أن نعرف السكون**"[4]، فكما أن الجسم يتحرك بإحدى الحركات السابقة فإنه يسكن أيضاً، وعلى هذا النحو تأتي أهمية دراسة علاقة الحركة بالسكون ،لذلك ميز ابن سينا بين السكون وبين الثبات ووضح أن الجسم الساكن هو: الجسم الذي يكون متحركاً ثم يعدم هذه الحركة ، أما الجسم الثابت : فهو الجسم الذي لا يتحرك أبداً، وهنا يتضح الفرق بين الجسمان ، ولذلك لا يمكننا أن نقول عن الجسم الثابت أنه جسم ساكن ،"**فالجسم إذا كان عادماً للحركة، وكان من شأنه أن يتحرك ، قيل له ساكن** "[5]، فالسكون هو الأمر العدمي للحركة فهو يقابل الحركة ، وقد أشار ابن سينا سابقاً في تعريفه للطبيعة بأنها مبدأ حركة الجسم وسكونه، إذن السكون موجود في الجسم ففي "**كل صنف من أصناف الحركة سكوناً يقابله فللنمو سكون يقابله وللاستحالة سكون يقابلها وكما أن السكون المقابل للاستحالة ليس هو الكيف المستمر بل عدم ذلك التغير فكذلك السكون المقابل للانتقال ليس هو الأين المستمر بل عدم التغير في الأين** "[6]، فالسكون أمر طبيعي في الجسم ، " **وإذا كان السكون يرتبط بالحركة من حيث أنه عدم لها فيمكن القول بأن في كل صنف**

---

[1] – الرازي فخر الدين ، المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات ، ص581+582.

[2] - الرازي فخر الدين ، المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات ،ص582.

[3] – ابن سينا، النجاة ، مختصر الشفاء ، ص171+172.

[4] – ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، 1–السماع الطبيعي ،ص107.

[5] – المصدر السابق ،ص108

[6] – الرازي فخر الدين ، المباحث المشرقية ، ص595.

من أصناف الحركة سكوناً ما يقابله فللنمو سكون يقابله وللاستحالة سكون يقابلها أي سكون في أينها الواحد الموجود زماناً "[1]، بناءً على ما سبق نجد أن السكون هو عدم الحركة في الشيء الذي يمكنه أن يتحرك .

3- أحكام الحركة : بعد أن عرف ابن سينا الحركة ،وحدد المقولات التي تقع فيها، انتقل لدراسة الحركة في ذاتها وأحكامها ،موضحاً أن أول المسائل المتعلقة بالحركة بهذا الجانب هي مسألة (وحدة الحركة وكثرتها): فوجد أن "**قوماً من آل برمانيدس ومن شائعهم من أصحاب آفلاطن منعوا كل المنع أن تكون الحركة توصف بالوحدة بل بالهوية** "[2] ،فقد توجهوا بالنقد إلى من يقول بوحدة الحركة من خلال الزعم أن الحركة تنقسم إلى ماضٍ ومستقبل فالحركة لها زمانيين بالتالي لا يمكنها أن تكون واحدة ،وينظر ابن سينا إلى هذا الاعتراض بأنه خاطئ ***لأن الحركة عنده لا تنقسم إلى ماضي ومستقبل بل هي بين ا لماضي والمستقبل أما الحركة التي بمعنى القطع فإنها الحركة التي حدثت في الزمان الماضي ، والحركة إذا انقسمت فإن انقسامها بالقوة لا بالفعل لأنه إذا فرضنا في الزمان الذي يطابقها آن فإنها لأجل انقسام الزمان والمسافة تنقسم بالعرض لا بالفعل . والشرط في وحدة الحركة هو أن لا يكون الانقسام في زمانها ومسافتها بالفعل بالتالي انقسامها بالقوة لا يتعارض مع القول بوحدة الحركة*** [3] ، فانقسام الحركة لماضي ومستقبل هو انقسام بالقوة لا بالفعل وهذا لا يتعارض مع وحدتها ، ومن الاعتراضات التي قدمت على وحدة الحركة أيضاً أن "**مثبتوا وحدة الحركة يشترطون أن يكون زمانها واحداً ، فكيف تكون الحركة واحدة ، وكل واحد فإنه تام فيما هو فيه واحد ، وكل تام فهو قار الوجود حاضر الجزاء إن كانت له ، والحركة لا وجود قار لها مع أن لها أجزاء** "[4] ، ويرد ابن سينا على هذا الاعتراض بالتمييز بين الحركة التي بالمعنى التام ،وبين الحركة التي بمعنى الاتصال وهي الحركة التي لا يحدث فيها سكون، "**إذ أن عباراته لإثبات وحدة الحركة ، تدور حول نفي وجود فترة انقطاع وسكون حتى يتسنى لنا القول بوحدتها** "[5]وهو يستخدم هذا المعنى ليؤكد على وحدة الحركة، كما أنه أيضاً يستخدم المعنى الثاني للدلالة على وحدة الحركة قائلاً :"**فإن الحركة التي شرحنا حدها لا تنقسم ، وهي محفوظة في المتحرك تامة ثابتة بعينها إلى أن تنتهي . وأما الحركة بمعنى القطع إن استوفت البعد المستقيم فهي تامة وإن أتمت دائرة فهي تامة لا مزيد عليها ، إذ كان التام ما ليس منه شيء خارجاً عنه وكان وجود الحركة بمعنى القطع ، هو على أن القطع حصل فإذا كان ليس شيء منه إلا وقد حصل ، ولم يبق خارجاً منتظراً ، فهو تام** "[6] ، إذن ابن سينا يستخدم المعنيين للدلالة على وحدة الحركة معنى المتصل ومعنى التام .

بناءً على ما سبق نجد أن ابن سينا أكد وحدة الحركة من خلال الرد على الاعتراضين السابقين، فالحركة هي الكمال الأول لما هو بالقوة ،وهي تقال أيضاً لقطع المسافة ، ووحدة هذا الكمال مرتبط بوحدة موضوعه ووحدة زمانه الذي وجد فيه ، ***ومثل سائر الصفات لا يكفي القول بأن الموضوع واحد حتى تكون الحركة واحدة . فمثلاً الموضوع الواحد إذا عرض فيه بياض ثم عدم هذا البياض ثم عرض فيه بياض فإن هذا البياض لم يكن هو البياض الأول بعينه فالحركة إذن ليست واحدة بموضوعها فقط وإنما لابد من وجود زمان واحد بعينه . ووحدة الزمان***

---

[1] – العراقي ، عاطف ، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ، ص216+217.

[2] - ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، 1- السماع الطبيعي، ص262.

[3] – المصدر السابق ، ص272، بتصرف .

[4] – المصدر السابق ، ص262.

[5] – العراقي عاطف ، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ، ص221.

[6] – ابن سينا ، الشفاء الطبيعيات ، 1- السماع الطبيعي ، ص272.

هي اتصاله [1]، فتوابع الحركة والأمور التي تقتضيها هي "**المتحرك ، والمسافة ، وما يجري مجراها والزمان** "[2] ، وشروط الحركة الواحدة هي أن يكون المتحرك الذي توجد فيه الحركة واحد بالعدد، وأن تكون المسافة واحدة، والزمان واحداً بنفس الوقت لا يقطعه السكون ، والنقص في أي شرط من هذه الشروط الثلاثة يجعل الحركة متكثرة لا واحدة ، ويوضح ابن سينا هذه النقطة بمثال إذا كان المتحرك كثير والمسافة والزمان واحداً أدى هذا إلى تكثر الحركات ، وكذلك الحال بالنسبة لباقي الشروط فإن التكثر في أي شرط من الشروط السابقة يمنع وحدة الحركة ، فوحدة الحركة تعني وحدة المتحرك(الموضوع) والمسافة والزمان " **ويقال حركة واحدة بالشخص وهي التي تكون مع ذلك كله عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد ويكون وحدة هذ الحركة الشخصية هي بوجود الاتصال فيها** "[3] ،إذن وحدة الحركة مرتبطة بتحقق الشروط السابقة .

يعارض ابن سينا الرأي القائل بوحدة الحركة من خلال وحدة الصورة ، حيث رأى البعض "**إن مثل الحركة في أنها قد تعدم منها أشياء ، وتكون الصورة مع عدم تلك الأشياء محفوظة ، هو مثل صورة البيت التي تستحفظ واحدة بعينها ، مع نقص لبنة لبنة ، وسد الخلل الواقع عند النقص بما يقوم مقامها ، فتكون الصورة واحدة بالعدد ، وإن استحفظت بمواد متعاقبة، وكذلك صورة كل شخص من النبات والحيوان.** "[4] ،فمبدأ الفيض هو الباري تعالى وهو واحد، والصورة الصادرة عنه واحدة، والمادة تتميز باستعدادها لقبول الصورة على التعاقب، فهذا يعني أن الصورة واحدة ، وعلى الرغم من أن هذا الرأي يقول بوحدة الحركة إلا أن ابن سينا قد وجد فيه الكثير من الأخطاء ،ولم تعجبه مثل هذه الأجوبة **لأنه *لا يصح وجود صورة واحدة ثابتة في جميع الكائنات الفاسدة ، إلا بأن يكون هناك أجزاء ثابتة في هذه الكائنات موجودة فيها منذ أول وجودها لا تتغير ولا تبطل .وتكون مقارنة لصورة واحدة تلك الصورة تستحفظ التحلل في الواقع في سائر تلك الأجزاء وتسد مسده بما توارده من البدل . كما أنه حتى نقول أن الفيض واحداً فإنه لا يكفي أن يكون مبدؤه واحد لأن هذا المبدأ عندما يفيض على أشياء كثيرة فإن هذا الفيض يصبح كثيراً تبعاً لكثرة الأشياء سواء في زمان واحد أو في زمان متكثر*** [5]، بناءً على ما سبق نرى أن وحدة الحركة تحدث بوحدة المتحرك والمسافة والزمان ، وانقسام هذه الحركة هو انقسام بالقوة لا بالفعل ، والحركة الواحدة هي الحركة التي تكون متصلة لا انقطاع فيها ، والبرهنة على وحدة الحركة غير ممكن من خلال وحدة الصورة .

أما المسألة الثانية المتعلقة بأحكام الحركة هي مسألة التقايس بين الحركات، بمعنى كيف نقول أن حركة أسرع من حركة أو أبطأ منها ؟ لقد جرت العادة بالقول أن الحركة التي تحدث في زمان أقصر هي الحركة الأسرع ، فيكون معنى الأسرع هنا "**هو الذي ينتقل إلى الغاية في زمان أقصر** "[6]،إلا أن القائلين بهذا الرأي رغم قولهم أن الأسرع الأسرع هو الذي يقطع المسافة بوقت أقل، لا يقولون أن " **حركة السلحفاة من مبدأ سير إلى منتهاه في ربع ساعة ، هي أسرع من حركة الفرس فرسخاً في ساعة ،بل يعدون حركة السلحفاة بطيئة ، وإن كانت تبلغ المقصد أو تنتهي**

---

[1] – **ابن سينا ، الطبيعيات ، 1– السماع الطبيعي ، ص262+263 بتصرف**

[2] – **المصدر السابق ، ص263.**

[3] – **ابن سينا ، النجاة ، مختصر الشفاء ، ص180.**

[4] – **ابن سينا ، الشفاء الطبيعيات ، 1– السماع الطبيعي ، ص273.**

[5] – **المصدر السابق نفسه ، ص273، بتصرف .**

[6] – **ابن سينا ، الشفاء الطبيعيات ، 1– السماع الطبيعي ، ص276.**

إلى السكون في زمان أقصر ، ويعدون حركة الفرس سريعة ، وإن كانت طويلة الزمان إلى المنتهى "[1]، فالسرعة والبطء هنا تأخذ معنى مغاير لمعناها الأول (الذي يقول أن الأسرع يقطع المثل بوقت أقصر) ،إذن عندما نريد المقايسة بين حركتين فإنه يجب الأخذ بعين الاعتبار نوع الحركة(أي ما فيه الحركة)،وإذا استطعنا المقايسة بين الشيئين اللذين فيهما الحركة بالزيادة والنقصان أو الاشتداد والضعف فإنه بإمكاننا المقايسة بينهما في السرعة والبطء، وهنا يمكننا القول عن الأشياء التي فيها الحركة أنها زائدة على بعضها أو ناقصة أو مساوية ،"**والمساوي في السرعة هو الذي يقطع في مثل الزمان مثل ما قطع الشيء فيجب أن تكون الأشياء التي فيها الحركة من شأنها أن يقال لها أن بعضها مساو لبعض وأزيد وأنقص** "[2]،نصل إلى نتيجة مهمة عند ابن سينا مفادها أن المقايسة بين حركتين من حيث الزيادة أو النقص أو المساواة قائم على شرطين الأول الزمان، والثاني نوع الحركة .

ينظر ابن سينا إلى مسألة تضاد الحركات أنه لا تضاد بين الحركات المختلفة بالجنس مثل "**النقلة والاستحالة والنمو فقد تجتمع معاً ، فإن امتنع بعضها عن الاجتماع مع بعض في وقت ما ، فليس ذلك لأن طباعها من حيث هي نقلة واستحالة ونمو توجب ذلك ، بل لأمر زائد وسبب من خارج** "[3]، أما الحركات التي تدخل تحت جنس واحد فإنها تكون متضادة "**فالتبيض ضد التسود ،كما أن البياض ضد السواد** "[4]،إذن السواد يوافق البياض في جنسه العام إلا أنه لا يجتمع معه ، وهدف ابن سينا إذن " **محاولة إيجاد سبيل للمقارنة بين الحركات ، بحيث نقول إن الحركة (أ) أسرع من الحركة (ب) أو أبطأ منها أو مساوية لها في السرعة** "[5]، والسؤال هنا هو ماهو السبب في تضاد الحركات ؟ يجيب ابن سينا أن التضاد في الحركات ليس ناتجاً من تضاد المتحركات ، "**فإن الأضداد قد يعرض لها أن تتحرك حركة متفقة في النوع ، فإن النار إذا عرض له حركة بالقسر إلى أسفل ، وشاكل الحجر في ذلك ، كان نوعا الحركتين لا يختلفان في ذاتيهما ، إنما يختلفان بالقسر والطبع** "[6]، والطبع والقسر لا يجعلان الشيء مختلف ،فمثلاً السواد الذي يحدث بالقسر أو الذي يحدث بالطبع فهو سواد وتأثيره واحد، إذن اختلاف المتحركات ليس اختلافاً بالذات بل بأن أحدهما عرض والأخر طبيعي ،"**ولو كان تضاد الحركات أيضاً إنما هو للقسر وللطبع لما كانت حركتان قسريتان متضادتين ، ولا طبيعيتان متضادتين** "[7]، إذن تضاد الحركات لا علاقة له بتضاد المتحركات .

وانطلاقاً من أن تضاد الحركات ليس ناتج عن تضاد المتحركات، فكذلك ليس ناتج عن الزمان أيضاً " **لأن الزمان لا تتضاد طباعه ، ولو كانت تتضاد لكان يكون التضاد في أمر يعرض الحركة ، لا لطبيعة الحركة ، فإن الزمان عارض للحركة** "[8]، وهذا ماعبر عنه أيضاً في كتاب النجاة " **فتبين أن الزمان لا يوجب البتة تضاداً في الحركات ولا يكون به التضاد في الحركات** "[9] والمسافة شأنها شأن المتحرك والزمان ليست سبباً لتضاد الحركات لأن

---

[1] – المصدر السابق نفسه ، ص276.

[2] –ابن سينا ، النجاة ، مختصر الشفاء ، ص181.

[3] – ابن سينا ، الشفاء الطبيعيات ، 1– السماع الطبيعي ، ص280+281.

[4] – المصدر السابق ، ص281.

[5] – العراقي عاطف ، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ، ص225.

[6] – ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، السماع الطبيعي، ص281.

[7] – المصدر السابق ، ص282.

[8] – المصدر السابق نفسه ، ص282.

[9] – ابن سينا ، النجاة ، مختصر الشفاء ، ص183.

"**الحركة من السواد ليس بضد للحركة إلى السواد ، لأجل أنه حركة من السواد فقط ، بل لأجل ما يلزمه من أن تكون مع ذلك حركة إلى البياض :كما يلزم كونها حركة إلى السواد من كونها حركة البياض ، فإن الانتقال من السواد لا يكون إلا إلى البياض ، والانتقال إلى السواد لا يكون إلا من البياض** "[1]، وبعد أن برهن ابن سينا أن المتحرك والزمان والزمان والمسافة ليس السبب في تضاد الحركات توصل إلى أن " **تضاد الحركات هو بتضاد الأطراف والجهات** "[2]، فالحركات المتضادة هي التي تتقابل أطرافها مثل تضاد الأبيض والأسود وتضاد أكبر حجم وأصغر حجم في الشيء ،وبما أن تضاد الحركات نابع من تضاد الجهات فقد توصل ابن سينا إلى أن" **الحركات المستقيمة لا تضاد المستديرة في الجهات لأن المستديرة لا جهة فيها بالفعل لأنها لا نهاية لها بالفعل لأنها متصل واحد** "[3]، فالحركة المستديرة ليس لها جهة بالفعل ،و يذهب ابن سينا أيضاً إلى أنه لا يوجد تضاد بين حركة مستديرة وحركة مستديرة أخرى "**إذ كل حركة منها مبتدأها المفروض ومنتهاها المفروض ، ووسطها المفروض ، لا تخالف حركة أخرى إلا بالعدد . فهي لا تخالفها إلا بالعدد ولا شيء مما لا يتخالف إلا بالعدد بأضداد وإن كانت تستحيل أن تجتمع** "[4] ،إذن الحركة ذات الضد عند ابن سينا هي " **التي تأخذ أقرب مسافة من طرف بالفعل إلى طرف أخر بالفعل ، وضدها هو الذي يبتدئ من منتهاها ذاهباً إلى مبدأها لا إلى شيء أخر** "[5]، فالتضاد هو تضاد الأطراف(الجهات).

الخاتمة: مما سبق توصلنا إلى جملة من النتائج وهي 1- لم يقتصر ابن سينا على تعريف الحركة بأنها الخروج التدريجي من القوة إلى الفعل وإنما نظر إليها من زاوية أخرى ، ووجد أن التعريف الصحيح للحركة يكون من خلال عنصرين أساسيين هما المتحرك في نفسه والحركة في ذاتها، فتعريف الحركة يقتضي وجود طرفين الطرف الأول هو الذي يقبل الحركة والثاني الحركة في ذاتها أي الفعل الذي سيتحقق في المادة ، بالتالي الحركة لا توجد بما هو تام بالفعل، وإنما تتحقق بما هو بالقوة ويتجه نحو الفعل ،لذلك فالحركة هي كمال أو فعل من نوع خاص و يتسم بأنه غير مكتمل ، ،وعلى هذا حدها بأنها كمال أول لما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة .

2- تعد مقولة الجوهر والإضافة والجدة والفعل والانفعال والزمان من المقولات التي لا يوجد فيها حركة ، ونفي الحركة عن هذه المقولات لا يعني أنها في حالة سكون، بل هي في حالة تغير إلا أن التغير أشمل من الحركة لأن الحركة هي الانتقال من حال إلى حال أو بين ضدين بشكل تدريجي ،أما التغير فيحدث دفعة واحدة لا تدريجياً .

3- تقع الحركة عند ابن سينا في مقولة الأين وتسمى حركة النقلة ، وتقع في الكم وتسمى حركة الزيادة والنقصان ، وتقع في الكيف وتسمى حركة الاستحالة و تقع في الوضع وهي الحركة التي تكون حول نفسها في مكان واحد .

4- يوضح ابن سينا علاقة الحركة بأمرين أساسيين أولاً :بالمكان فجميع الحركات (الكم والكيف والوضع) ترجع إلى الحركة المكانية ، وثانياً علاقتها بالسكون، فالسكون يقابل الحركة و هو عدم الحركة ويعد أمر طبيعي في الجسم وهناك فرق بين السكون والثبات ، لأن الثبات هو عدم وجود حركة في الجسم أبداً .

5- تتميز الحركة عند ابن سينا بأنها حركة واحدة لا متكثرة ، ووحدة الحركة عنده تعني وحدة المتحرك الذي توجد فيه الحركة ووحدة المسافة ووحدة الزمان، فالنقص بأي من هذه الشروط يؤدي إلى التكثر في الحركة .

---

[1] - **ابن سينا ، الطبيعيات ، 1- السماع الطبيعي ، ص282.**

[2] - **ابن سينا ، النجاة ، مختصر الشفاء ، ص183.**

[3] - **المصدر السابق نفسه ، ص183.**

[4] - **ابن سينا ، الشفاء ، الطبيعيات ، 1- السماع الطبيعي، ص288.**

[5] - **ابن سينا ، الشفاء الطبيعيات ، 1- السماع الطبيعي ، ص289.**

6- إن المقارنة بين الحركات ممكنة من خلال عنصرين أساسيين هما الزمان ونوع الحركة ، فمن خلالهما يمكن القول أن هذه الحركة أزيد أو أنقص أو مساوية لحركة أخرى .

7- تضاد الحركات ليس نابع من التضاد في المتحركات ولا في الزمان ولا في المسافة ، فالتضاد هو تضاد الأطراف أو الجهات في ذاتها كتضاد البياض والسواد أو الأكبر حجماً والأصغر حجماً .

المصادر والمراجع باللغة العربية

المصادر:

1- ابن سينا ، الشفاء ،الطبيعيات ،1- السماع الطبيعي ،تصدير ومراجعة الدكتور ابراهيم مدكور ، تحقيق سعيد زايد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1983.

2- ابن سينا ، النجاة، مختصر الشفاء ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، (د.ت).

3- ابن سينا ، تسعة رسائل في الحكمة والطبيعيات ، دار العرب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،1989.

4- ابن سينا ، كتاب الحدود ، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ، 1963م.

المراجع :

1. أرثور سعدييف ، ابن سينا ، تعريب د. توفيق سلوم ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، 1987.
2. بدوي ، عبد الرحمن ، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (د.ت).
3. الرازي فخر الدين ، المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات ،الجزء الأول ، جمعداري أموال مركز تحقيقات كامبيوترى علوم إسلامي ، (د.ت).
4. الرازي فخر الدين ، شرح عيون الحكمة ، ثلاثة أجزاء في مجلد واحد ، قسم الطبيعيات ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، الطبعة الأولى ، 1373هـ. ش.
5. شيخ الأرض ، تيسير ، المدخل إلى فلسفة ابن سينا ، دار الأنوار ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 1967.
6. العبيدي حسن ، فلسفة المكان عند ابن سينا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، الطبعة الأولى، 1987.
7. العراقي ،عاطف ،الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ،دار المعارف ، مصر ، القاهرة ،1969م.
8. الفاخوري حنا ، والجر خليل ، تاريخ الفلسفة العربية ، الجزء الثاني ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1993.

Sources and references in English

Sources

1- Ibn Sina, Al-Shifa, Al-Nabiyat, 1- Natural Hearing, published and revised by Dr. Ibrahim Madkour, investigated by Saeed Zayed, General Egyptian Book Authority, 1983.

2- Ibn Sina, Al-Najat, Summary of Al-Shifa, The American University, Beirut, (Dr. T.).

3- Ibn Sina, Nine Epistles of Wisdom and Nature, Dar Al-Arab, Cairo, second edition, 1989.

4- Ibn Sina, Book of Limits, French Institute of Oriental Archeology, Cairo, 1963.

References:

1- Ibn Sina, Al-Shifa, Al-Tabiyat, 1-1. Arthur Saadiyev, Avicenna, Arabization d. Tawfiq Salloum, Dar Al-Farabi, Beirut, Lebanon, 1987.

2. Badawi, Abdel Rahman, Philosophy and Philosophers in Arab Civilization, The Arab Foundation for Studies and Publishing, (D.T).
3. Al-Razi Fakhr Al-Din, The Oriental Investigations in theology and Natural Sciences, Part One, Gamadari Funds, Computer Science and Islamic Investigation Center, (D.T)
4. Al-Obaidi Hassan, Ibn Sina's Philosophy of Place, House of General Cultural Affairs, Iraq, first edition, 1987.
5. Al-Razi Fakhr Al-Din, Explanation of the Eyes of Wisdom, three parts in one volume, Department of Natural Sciences, Al-Sadiq Institution for Printing and Publishing, Tehran, first edition, 1373 AH. st.
6. Sheikh of the Land, Tayseer, Introduction to the Philosophy of Ibn Sina, Dar Al-Anwar, Beirut, Lebanon, first edition, 1967.
7. Al-Iraqi, Atef, The Natural Philosophy of Ibn Sina, Dar Al-Maaref, Egypt, Cairo, 1969.
8. Al-Fakhouri Hanna and Al-Jar Khalil, The History of Arab Philosophy, Part Two, Dar Al-Jeel, Beirut, third edition, 1993.